7me Année No. 334

Lundi 27 - 11 - 1939

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٣٣٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

الفهـــرس

صفحة		
٢١٧٩	خطاب العرش من الوجهة الأدبية	الدكتور زكى مبارك
٢١٨١	فى مزارات الاسكندرية	الدكتور عبدالوهاب عزام
٢١٨٣	بين الفرض النظرى والحقيقة الواقعة	الدكتور محمد البهى
٢١٨٥	السراكينوى م السرويون	الأب أنستاس مارى الكرملى
٢١٨٨	عقيدة التازى الدينية	الدكتور جواد على
٢١٩١	الثقافة العسكرية وأناشيد الجيش	الأستاذ عبد اللطيف النشار
٢١٩٤	مدرسة الدفعية الجوية	« لمندوب الرسالة »
٢١٩٨	مازينى	الأستاذ محمود الخفيف
٢٢٠١	أنت ... [قصيدة]	الأستاذ خليل شيبوب
	لحظة ...	الأستاذ حسن حبشى
٢٢٠٢	مع هذه الأجسام	الأستاذ عزيز أحمد فهمى
٢٢٠٥	لحظات الالهام فى تاريخ العلم	بقلم سريون فلورنس لانسنغ
٢٢٠٨	ثروتنا تكسب الحرب	عن « الأوفر »
	نشرة نازية !	عن « بنك التوفير العام ببرلين »
٢٢٠٩	ألم الشعور بالوحدة	عن « يور لايف الأميركية »
٢٢١٠	تاريخ الآداب العربية لبروكلمن بعض الواقعات	الدكتور بشر فارس
٢٢١١	رجع	
	إلى مشيخة الأزهر فشيخة المقارى: فى كلية الآداب	الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود
٢٢١٢	يوميات نائب فى الأرياف للأستاذ توفيق الحكيم	« جامعي »
	حول الأمير شكيب أرسلان	« عربى »
	صدى صوت من ألف عام	الأستاذ محمد حسن الأعظمى
٢٢١٣	مصر فى أفريقيا الشرقية — الطفل من المهد إلى الرشد	

خطـــاب العرش

من الوجهة الأدبية

للدكتور زكى مبارك

أخى الأستاذ الزيات

أحب أن يتسع صدر « الرسالة » لموضوع لم يكتب فيه الباحثون من قبلُ : وهو نقد خطاب العرش من الوجهة الأدبية

وأسارع فأذكّر القراء بأن هذا الموضوع لا يحتاج إلى تحفظ واحتراس ، لأن خطاب العرش ليس من إنشاء جلالة الملك ، وإن كان يُلقَى باسمه الكريم ، وإنما هو من إنشاء رئيس الوزراء ، وهو الذى يحاسَب عليه أمام الشيوخ والنواب ، بآية ما نشهد من تأليف اللجان البرلمانية للرد عليه ، فى حدود قد تصل أحياناً إلى الصرامة والعنف ، وقد تعرّض الوزارة إلى تعديل بعض النصوص أو تستقيل

ولعل هذا هو السرّ فى أن جلالة الملك لا يُلقى خطاب العرش بنفسه كما يصنع حين يتفضل بتوجيه الرأى والتحية إلى شعبه فى فواتح الأعوام وفى المواسم والأعياد

وخطاب العرش فى التاريخ الحديث يشبه العهود التى كانت تُكتب بأسماء الخلفاء فى التاريخ القديم ، ونحن نعرف أن كُتّاب

« العهود » كانوا يُسألون عما يقع فيها من خطأ أو إسراف ، لأنه كان مفهوماً أن الخلفاء لا يكتبون بأنفسهم تلك العهود ، ولذلك تفاصيل يضيق عنها هذا المقال ، وهي معروفة لجميع المطّلعين على تاريخ الحضارة الإسلامية

إن خطاب العرش من إنشاء رئيس الوزراء ، ولكنه يُلقَى باسم جلالة الملك : فمن الواجب أن يكون صورة رائعة من الوثائق الأدبية التي تمثل عظمة مصر لهذا العهد ، فهل كان كذلك ؟

إن صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا من رجال مصر المعدودين ، وهو في أنفُس خصومه أهلٌ للتبجيل ، فمن حقنا عليه ونحن نؤمن بكفايته الذاتية أن نطمع في أن يمنح خطاب العرش عناية خاصة من الوجهة الأدبية ليكون في نَسَق مع مطامحه العالية في خدمة البلاد ، وليكون في طراز مع الخطب الجيدة التي كان يلقيها يوم كان وزيراً للمعارف في سنة ١٩٢٥

وقد يمكن الاعتذار عن خطاب العرش بأنه خلاصة لآراء تصل إلى الرياسة من مختلف الوزارات ، ولكن تنوُّع المصادر التي تؤلف خطاب العرش لا يُعفي الرئيس من إنشائه بطريقة مُحكَمة تضعه في الصف الأول بين الوثائق الأدبية التي يعتز بها العهد الجديد : عهد فاروق بن فؤاد

ولكن ما هي المآخذ التي تُوجَّه إلى خطاب العرش من الوجهة الأدبية ؟

نلاحظ أولاً أن فيه عبارات لا تقال في وثيقة رسمية كالعبارة الآتية :

« قد آن لنا أن نعمل وأن نلبي داعي الوطنية والإيمان ، داعي الرجولة والتضحية والكفاح »

لأن الحكومة الجديدة ليست أول من يعمل حتى يشهد لها بذلك ، وإنما عملُها حلقةٌ من سلسلة كونتها الحكومات المصرية من قبل ، وقد شهد رفعة الرئيس بأن فيمن سبقوه رجالاً كانت لهم وطنية وتضحية وإيمان

وكذلك نقرأ في خطاب العرش :

« وقد فطن جدي الأعلى محمد علي الكبير إلى الصلة المتينة التي تربط الجيش الوطني القومي بفروع الإصلاحات والإدارة العامة : فما كاد الجيش المصري يظهر في الوجود حتى ظهرت في البلاد إدارة منظمة ومصانع ومعامل ومدارس لا عداد لها »

وليس هناك شكٌّ في أن المغفور له محمد علي الكبير نهض بمصر نهضة عظيمة ، ولكن لا يقال إن عهد محمد علي كان أول عهد لظهور الجيش المصري في الوجود ، فإن معنى ذلك أن مصر لم تكن أمة مهيبة قبل أن تعرف محمد علي الكبير . والرأي الصحيح أن مصر كانت أمة لها وجود أدبي واجتماعي وسياسي ، فلما جاء محمد علي عملت يداه في تنظيم ما كان في مصر من قوة أدبية ومعنوية فكان لها المكان الذي عرفته الأمم في التاريخ الحديث ... كان محمد علي الكبير تركيًّا ، وكان يسره بالطبع أن تكون لغة مصر هي التركية ، ولكنه رأى بثاقب الفكر المبدع أن اللغة العربية من أقوى مظاهر القومية المصرية فساعد على تقوية اللغة العربية ليتأصل حبه في القلوب المصرية ، ومن كان هذا حاله لا يقال إن عهده كان أول عهد لظهور الجيش المصري في الوجود

وفي خطاب العرش أن مصر لذلك العهد ظهرت فيها مصانع ومعامل ومدارس لا عداد لها ، وجملة « لا عداد لها » جملة يراد بها التفخيم ، ولكنها لا تُقبَل في وثيقة مثل خطاب العرش ، لأن هذا مقام يفضّل فيه القصد على الإغراق

وما ذا يريد الخطاب من العبارة الآتية :

« مصر مهد المدنية ، وعلى يديها نهضت ، ومنها خرجت وإليها تعود »

أيكون معنى ذلك أن المدنية خرجت من مصر إلى مَعاد ؟

أيكون معناه أن المدنية يوم تعود إلى مصر ستفارق ما سواها من الممالك والشعوب ؟

ويقول خطاب العرش :

« إن التفاتنا إلى الماضي لا ينسينا الحاضر ، والذكرى تبعث الذكرى » .

فما معنى عبارة : « والذكرى تبعث الذكرى » ؟ أيكون الحاضر أيضاً من الذكريات ؟

[البقية على صفحة ٢٢١٤]